

الأفعال الكلامية كأداة للنقد الاجتماعي في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف: دراسة تحليلية

شهریار نیازی*

الملخص

تُعَدُّ اللغة في الأعمال الأدبية أداةً قويةً لا تقتصر على الوظيفة التواصلية فحسب، بل تتجاوزها لتصبح وسيلةً فعّالةً للنقد الاجتماعي وكشف التناقضات المجتمعية. وتبرز رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف كأحد أهم النماذج الأدبية التي توظف اللغة لتصوير التحولات الجذرية التي شهدتها منطقة الخليج الفارسي إثر اكتشاف النفط. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل كيفية تحويل الأفعال الكلامية إلى أدوات للنقد الاجتماعي في رواية "مدن الملح"، وذلك من خلال الاستناد إلى نظريات جون أوستن وجون سيرل في مجال التداولية اللسانية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي - التحليلي النوعي، حيث تم استخراج وتحليل خمسين حالة من الأفعال الكلامية الموجودة في الرواية، وتصنيفها وفقاً لفئات الخمس لسيرل (الترغيبية، والإخبارية، والعاطفية، والالتزامية، والإعلانية)، ثم فحص وظيفتها النقدية في خمسة مجالات أساسية تشمل النقد البيئي والثقافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي. أظهرت نتائج البحث أن الأفعال الترغيبية والعاطفية كانت الأكثر تكراراً في الرواية، مما يعكس بنية السلطة والتوترات الاجتماعية المهيمنة على السرد، بينما كشف غياب الأفعال الإعلانية عن عجز الشخصيات عن التأثير في واقعها الاجتماعي. تُثبت هذه الدراسة أن منيف استخدم الأفعال الكلامية بمهارة فائقة لتحويل اللغة إلى سلاح نقدي يكشف هياكل السلطة والتناقضات الاجتماعية والآثار المدمرة للتحولات النفطية على المجتمع التقليدي، كما تقدم منهجاً مبتكراً لتحليل الأعمال الأدبية من منظور علم اللغة التطبيقي يمكن تطبيقه في الدراسات المستقبلية للأدب العربي المعاصر.

الكلمات الدلالية: علم اللغة التطبيقي، النقد الاجتماعي، الأفعال الكلامية، عبد الرحمن منيف، مدن الملح.

*. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، طهران، إيران shniazi@ut.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٤/٢٤ ق

تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٣/١٢ ق

المقدمة

تشكّل الرواية العربية المعاصرة مرآة صادقة تعكس التحولات الجذرية التي شهدتها المجتمعات العربية خلال القرن العشرين، وتبرز كأداة فنية قادرة على تشريح الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي بعمق وتعقيد. وفي هذا السياق، تأتي رواية "مدن الملح" للروائي السعودي عبد الرحمن منيف كواحدة من أبرز الإنجازات الأدبية التي استطاعت أن تجسّد بمهارة فائقة التناقضات والصراعات التي عاشتها منطقة الخليج الفارسي إثر اكتشاف النفط وما تبعه من تغيرات جذرية طالت جميع مناحي الحياة. إن دراسة الأفعال الكلامية في الخطاب الروائي تكتسب أهمية بالغة في فهم الآليات التي يوظفها الكاتب لبناء عالمه التخيلي وإيصال رؤيته النقدية للمجتمع. يمكن اعتبار التعريف الشائع لتحليل الخطاب دراسة وتحليل اللغة عند الاستخدام العملي لها. تجدر الإشارة إلى أن تحليل الخطاب لا يقتصر على دراسة القوالب اللغوية المحضة، بل يستلزم مراعاة المقاصد والوظائف والأدوار التي صُممت هذه الهياكل لها لمعالجة القضايا الإنسانية. (فضائل ونكارش، ١٣٩٠ش: ٨٣) فالأفعال الكلامية، كما أسسها جون أوستن وطورها جون سيرل، لا تقتصر على نقل المعلومات فحسب، بل تتعداها إلى إنجاز أفعال حقيقية تؤثر في المتلقى وتعيد تشكيل فهمه للواقع المحيط به. وعندما ندرس هذه الأفعال في السياق الروائي، نكتشف أنها تصبح أدوات قوية للنقد الاجتماعي والسياسي، حيث يمكن للكاتب من خلالها أن يعبر عن مواقفه وآرائه دون أن يلجأ إلى الوعظ المباشر أو التقرير الصريح. يعرف المعجم النقد كعملية التحليل والتقييم أو إصدار الأحكام. ورغم أن هذا قد يبدو عجباً، فإننا نستطيع الاستفادة من تلقى النقد في أعمالنا وحياتنا الخاصة. (Schrock، لاتا: د-٥) كما يقول فوكو: «لا يوجد النقد إلا في علاقة مع شيء آخر غير ذاته: إنه أداة، وسيلة لمستقبل أو حقيقة لن يعرفها أبداً ولن يكونها. إنه نظرة على مجال يريد أن يراقب فيه، لكنه غير قادر على سن القانون فيه. كل هذا يجعل النقد يحمل وظيفة تابعة بالنسبة لما يشكل بصورة إيجابية هوية الفلسفة والعلم والسياسة والأخلاق والقانون والأدب. ولكن في الوقت نفسه، بصرف النظر عن المتع أو التعويضات التي ترافق هذا النشاط الغريب للنقد، يبدو أنه دائماً

تقريباً، ليس فقط يحمل في ذاته نوعاً من الصلابة النفعية التي يدعيها، بل يدعمه أيضاً نوع من الإلزام الأعم - إلزام أشمل حتى من تصحيح الأخطاء. هناك شيء في النقد له قرابة مع الفضيلة.» (Foucault, 1978: 36) لقد شهدت منطقة الخليج الفارسي، وتحديدًا السعودية، تحولاً جذرياً منذ اكتشاف النفط في الثلاثينيات من القرن الماضي. هذا التحول لم يكن مجرد تغيير اقتصادي، بل كان ثورة حقيقية طالت البنية الاجتماعية والثقافية والقيمية للمجتمع. فالمجتمع البدوي الذي كان يعتمد على الرعي والتجارة البسيطة وجد نفسه فجأة في مواجهة عالم صناعي معقد، وقد أدى هذا التصادم إلى نشوء صراعات عميقة بين القديم والجديد، وبين التراث والحداثة. في هذا السياق التاريخي والاجتماعي المعقد، يأتي منيف ليقدّم روايته الملحمية "مدن الملح"، والتي تتابع تطور هذا التحول عبر عقود من الزمن. الرواية لا تقتصر على سرد الأحداث فحسب، بل تغوص في أعماق النفس البشرية لتكشف عن الآلام والآمال والتناقضات التي عاشها الإنسان العربي في مواجهة هذا التحول الكاسح. ومن خلال شخصياتها المتنوعة، من البدوي البسيط إلى المهندس الأجنبي، من التاجر المحلي إلى الموظف الحكومي، تقدم الرواية بانوراما شاملة للمجتمع في مرحلة انتقالية حاسمة. تمثل رواية "مدن الملح" نموذجاً استثنائياً لتوظيف الأفعال الكلامية في خدمة النقد الاجتماعي، فمنيف يستخدم تنوعاً لغوياً ثرياً يشمل اللهجات المحلية والفصحى والمصطلحات الدخيلة، وكل هذا التنوع ليس مجرد تزيين لغوي، بل استراتيجية فنية محكمة تهدف إلى تجسيد الصراع الثقافي والاجتماعي الذي تعيشه الشخصيات. فالشخصيات البدوية تتحدث بلهجتها التراثية المحملة بالحكم والأمثال، بينما الشخصيات المرتبطة بالنفط والتحديث تستخدم مصطلحات أجنبية ولغة هجينة تعكس انفصالها عن جذورها الثقافية. إن الأهمية الأدبية والفكرية لرواية "مدن الملح" تكمن في قدرتها على تقديم نقد عميق ومتعدد الأبعاد للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي شهدتها منطقة الخليج الفارسي. فمنيف لا يكتفى بوصف الظواهر الخارجية للتغيير، بل يتوغل في صميم الحياة الاجتماعية ليكشف عن التناقضات الداخلية والصراعات الخفية التي نشأت نتيجة لهذا التحول السريع والمفاجئ. وهو في سبيل ذلك يوظف تقنيات سردية متطورة

ولغة ثرية متنوعة تعكس تعقيد الواقع الذى يصوره.

من هنا تأتى أهمية دراسة الأفعال الكلامية فى هذه الرواية، فهى تمثل المفاتيح التى تساعدنا على فك شفرات النقد الاجتماعى الذى يقدمه منيف. تحليل الفعل الكلامى منهج يدرس النصوص الأدبية من منظور الهياكل اللغوية والسياقات النصية. هذا المنهج الذى يتجذر فى أسس علم اللسانيات، يسعى أساساً إلى اكتشاف وكشف المحتوى الخفى واللامنطوق فى النصوص. مثل هذه اللامنطوقات قابلة للتعرف عليها بطرق مختلفة، من جملتها من خلال تحليل مفردات النص ومعانيها، ودراسة الدلالات الضمنية للكلمات والعبارات، ومعرفة الافتراضات المسبقة الموجودة فى النصوص، وتحليل الهياكل الجمالية والعناصر النحوية المتنوعة. (سيدى وحامدى شيروان، ١٣٩١ش: ٥)

فعندما نحلل طبيعة الكلام الذى تنطق به الشخصيات، وكيفية توزيع الأدوار الكلامية بينها، ونوعية الأفعال اللغوية التى تؤديها، نكتشف أن منيف يستخدم اللغة كسلاح نقدي قوى يكشف عن علاقات القوة والهيمنة والتهميش فى المجتمع. إن الشخصيات فى "مدن الملح" لا تتحدث فقط لتنتقل المعلومات أو تحرك الأحداث، بل كلامها محمل بدلالات اجتماعية وثقافية وسياسية عميقة. فالبدوى الذى يتحسر على الماضى ويشكو من فقدان القيم التراثية، والموظف الذى يتبنى لغة البيروقراطية الحديثة، والعامل الأجنبى الذى يتعامل مع المحليين بنظرة استعلائية، كل واحد من هؤلاء يمثل من خلال كلامه موقفاً معيناً من التحولات الجارية، وكل موقف يحمل فى طياته نقداً ضمناً أو صريحاً لجانب معين من جوانب هذا التحول. كما أن تنوع اللهجات والمستويات اللغوية فى الرواية ليس مجرد محاكاة للواقع اللغوى المتعدد، بل هو أداة فنية تخدم الرؤية النقدية للكاتب. فاستخدام اللهجة البدوية التراثية فى مواجهة اللغة التقنية الحديثة يجسد الصراع بين عالمين مختلفين، ويكشف عن الصعوبات التى يواجهها المجتمع التقليدى فى التكيف مع متطلبات العصر الجديد. وبالمثل، فإن اختلاط اللغات والمصطلحات يعكس حالة الهجنة الثقافية التى تمر بها المجتمعات فى مراحل التحول الكبرى.

على الرغم من الأهمية المتزايدة للدراسات اللسانية فى تحليل النصوص الأدبية والنمو الملحوظ للبحوث المتعلقة بالنقد الاجتماعى فى الأدب العربى المعاصر، لا

تزال هناك فجوة كبيرة في فهم كيفية عمل اللغة كأداة للنقد الاجتماعي في الأعمال الأدبية. تظهر هذه الفجوة بوضوح خاص في مجال تحليل الأفعال الكلامية كآليات للنقد الاجتماعي في الروايات البارزة لمنطقة الخليج الفارسي. رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف التي تُعرف كواحدة من أهم الأعمال الأدبية في القرن العشرين في وصف التحولات الاجتماعية-الاقتصادية الناتجة عن اكتشاف النفط، تحتوي على طبقات معقدة من النقد الاجتماعي التي تُنقل من خلال أفعال كلامية مختلفة، لكن لم تُجر حتى الآن دراسة شاملة ومنهجية تحلل هذه الأفعال بشكل مستقل وبمنهج لسانی وتُظهر كيف تحولت إلى أدوات قوية للنقد الاجتماعي. هذا النقص في حين أن الفهم الدقيق لآليات النقد الاجتماعي اللغوية في هذه الرواية لا يمكن أن يقدم فقط رؤى عميقة حول الطرق الفنية لمنيف في نقل الرسائل النقدية، بل يمكن أن يوفر أيضاً إطاراً منهجياً مفيداً لتحليل الأعمال الأدبية الأخرى في المنطقة وفهماً أفضل لدور الأدب في التحولات الاجتماعية. وعلى المستوى النظري، تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تحاول تطبيق مناهج التحليل اللساني الحديثة على نص روائي عربي معاصر، مما يفتح آفاقاً جديدة أمام النقد الأدبي العربي ويثرى أدواته المنهجية. فدراسة الأفعال الكلامية في السياق الأدبي تتطلب مقارنة متعددة الاختصاصات تجمع بين اللسانيات التداولية والنقد الأدبي وعلم الاجتماع، وهذا التكامل المنهجي يمكن أن يقدم رؤى جديدة ومعقدة حول طبيعة العلاقة بين اللغة والأدب والمجتمع. إن الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن الآليات اللغوية والأسلوبية التي يستخدمها منيف في تقديم نقده الاجتماعي، وإبراز كيفية توظيفه للأفعال الكلامية كأداة فنية تخدم رؤيته الفكرية والجمالية. كما تهدف الدراسة إلى فهم طبيعة الصراع الاجتماعي كما يتجلى في الخطاب الروائي، وتحليل الطرق التي تعبر بها اللغة عن التناقضات والتوترات الاجتماعية. ولذلك تزداد الحاجة لإجراء بحث شامل يستخدم نظرية الأفعال الكلامية لأوستن وسيرل لاستكشاف كيفية تحول اللغة إلى وسيلة للنقد الاجتماعي في هذا العمل البارز. على هذا الأساس، يتبنى البحث الحالي بهدف ملء هذه الفجوة العلمية منهجاً مبتكراً ومتعدد الأبعاد حيث تُستخدم نظرية الأفعال الكلامية كأداة تحليل أساسية لاكتشاف الآليات الدقيقة لتحويل

اللغة إلى وسيلة للنقد الاجتماعي. من المتوقع أن تسهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة النقدية العربية بمقاربة جديدة لدراسة الرواية العربية المعاصرة، كما أنها قد تفتح المجال أمام دراسات أخرى تتناول توظيف اللسانيات التداولية في تحليل النصوص الأدبية العربية. فالرواية العربية المعاصرة تزخر بنماذج رائعة تستحق الدراسة من هذا المنظور، ونأمل أن تكون دراستنا لرواية "مدن الملح" خطوة أولى على هذا الطريق.

سؤال البحث

كيف تحولت الأفعال الكلامية في رواية "مدن الملح" إلى أداة للنقد الاجتماعي؟

فرضية البحث

استخدم منيف الأفعال الكلامية بمهارة فائقة لتحويل اللغة إلى سلاح نقدي يكشف هياكل السلطة والتناقضات الاجتماعية والآثار المدمرة للتحويلات النفطية على المجتمع التقليدي.

خلفية البحث

ثمة بحث عنوانه "نسق العار المضمّر في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف (على ضوء النقد الثقافي)" (١٤٠٤ش) لتوفيق رضا بورمحسني، حسين مهتدي، ناصر زارع، سيد حيدر فرع شيرازي. في هذا البحث الذي أُجري بالمنهج الوصفي-التحليلي وفي إطار النقد الثقافي، تم فحص نسق العار الكامن في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف. تُظهر نتائج هذه الدراسة أن قيم مجتمع مدن الملح مستمدة من الدين والعرف والتقاليد، وأن الرقابة الاجتماعية والدينية (الرقابة الخارجية) على الفرد تهيمن لمنع الخطأ، بينما لا توجد رقابة داخلية للفرد على نفسه، والفرد لا يشعر بالخجل والعار إلا بعد كشف الخطأ للآخرين.

بحث "قراءة ما بعد استعمارية لحماسية مدن الملح من منظور نظرية التعدد الصوتي لباختين" لكمال باعجري، يد الله ملايري، نسرين رنجبران (١٤٠٠ش). في هذا البحث، واستناداً إلى مفترضات نظرية التعدد الصوتي لباختين، تم فحص مكونات هذه النظرية

بما في ذلك أسلوب السرد وتعدد الخطاب والأنواع الملحقة في خماسية مدن الملح. تُظهر النتائج أن عبد الرحمن منيف من خلال تقديم أصوات وخطابات متنوعة وأنواع ملحقة مستمدة من التقليد الفكري والثقافي العربي-الإسلامي، أدخل الخطاب المهيمن للاستبداد/الاستعمار في منطق حوارى وأبطل مشروعيته المصطنعة بوضعه إلى جانب خطابات مضادة مكافئة.

بحث "دراسة الاستعارات الأيديولوجية في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، استناداً إلى نظرية فان دايك" سعيدة حسن شاهي، روح الله صيادي نژاد، على نجفى إيوكى (١٣٩٨ش). في هذا البحث، وباستخدام منهج التحليل النقدي للخطاب والمربع الأيديولوجي لفان دايك، تم فحص وظائف الاستعارة في الرواية. تُظهر النتائج أن منيف من خلال الاستعارة وصف المجموعة الذاتية بخصائص إيجابية مثل الوطنية والروح الثورية، والمجموعة غير الذاتية (الأمريكيين والحكومة) بصفات سلبية مثل الخداع والتدخل، وأن أهم وظيفة للاستعارة هي نزع الشرعية عن الوجود الأمريكي في منطقة الخليج الفارسي.

بحث "دراسة وتحليل نقدي لخطاب رواية الكلب والشتاء الطويل" مرضية بهنانى، سياوش خاكپور، مصطفى جرجى (١٣٩٢ش). في هذا البحث، تعتبر الرواية السياسية واحدة من أقسام الأدب القصصى الفارسي التي تتميز عن التيارات الأخرى في كتابة القصة المعاصرة. وفقاً لمنهج التحليل الخطابى الذى يعد أحد مناهج فحص هذا النوع الخاص من التحليل، تتضمن الرواية إطارين نصياً وما فوق النص. تُظهر النتائج أن الكاتب يسعى من خلال التأمل وإعادة القراءة إلى فحص وتحليل ونقد الأحداث السياسية المهمة في إيران مع التأكيد على القضايا النفسية للشخصيات وفقاً لمنهج التحليل الخطابى للنص والعناصر البارزة الحاضرة فيه. يظهر تحليل مجموعات النص على مستوى التفسير أن السياق التاريخي للرواية هو الأحداث السياسية للفترة والجو الملئ بالاختناق في سنوات العقد الخامس، وأن أهم موضوعاته هو صراع الأجيال ونقد السلطة الذى انعكس في الأفعال والحوارات القصصية بلغة وتعبير حى.

بحث "البناء الفني في خماسية (مدن الملح) الروائية لعبد الرحمن منيف" (١٣٩٠ش)

معصومة شبستري، أحمد رضا صاعدى. فى هذا المقال تم فحص الجوانب الفنية فى خماسية رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف التى تشمل: الأسلوب واللغة وبناء الشخصيات والأبعاد المكانية والزمانية. كما تناول بعض المسائل الفنية التى استخدمها منيف فى بناء خماسيته مثل: استكمال المعنى الروائى فى كل قسم، وتسلسل أجزاء الخماسية، والاختلاف فى المستوى الروائى بين أجزاء الخماسية وعلاقتها بالواقع، وعناوين الأجزاء ودلالاتها.

رغم إجراء بحوث متعددة حول رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، لم يجرَ بعد أى بحث شامل يتناول تحليل الأفعال الكلامية باعتبارها أداة للنقد الاجتماعى فى هذا العمل. ركزت الدراسات السابقة بشكل رئيسى على الجوانب البنيوية والفنية والأيدولوجية والخطابية للرواية، لكن التحليل المنهجى للأفعال الكلامية وفحص كيفية تحويلها إلى أدوات فعالة للنقد الاجتماعى بقى مهملاً. تكشف هذه الفجوة البحثية ضرورة فحص كيفية عمل الأفعال الكلامية فى نقل أنواع مختلفة من النقد الاجتماعى وتحليل دورها فى كشف هياكل السلطة والتناقضات الاجتماعية. يطرح هذا البحث نقاطاً جديدة مقارنة بالبحوث السابقة، والتى سيأتى الحديث عنها بالتفصيل فى ما يلى.

منهجية البحث

البحث الحالى من النوع النوعى-الوصفى-التحليلى المبني على الإطار النظرى للأفعال الكلامية فى مجال التداولية اللسانية، ويستفيد بشكل رئيسى من منهج جون أوستن وجون سيرل فى تصنيف الأفعال الكلامية إلى خمس فئات أساسية (الإخبارية، والترغيبية، والالتزامية، والعاطفية، والإعلانية). يعد منهج تحليل هذا البحث تحليلاً للفعل الكلامى كمنهج يدرس النصوص الأدبية من منظور البنى اللغوية والسياقات النصية، ويدمج بمنهج متعدد التخصصات نظريات علم اللغة التطبيقى مع تحليل النقد الاجتماعى فى الأعمال الأدبية. تشمل مراحل إجراء البحث دراسة كاملة لرواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، وتحديد واستخراج الأفعال الكلامية من كامل نص الرواية، وتصنيفها وفقاً لأنواع الأفعال الكلامية الخمسة لسيرل، وتحليل الوظيفة النقدية لكل

فعل في السياق الاجتماعي-التاريخي للرواية، وفحص توزيع وتكرار أنواع الأفعال، ودراسة علاقة هذه الأفعال بهياكل السلطة والتحويلات الاجتماعية الناجمة عن اكتشاف النفط في منطقة الخليج الفارسي. يتم تحليل البيانات من خلال تحليل محتوى أقوال الشخصيات وتحديد الطبقات الخفية للنقد الاجتماعي في خمسة مجالات أساسية تشمل النقد البيئي (التلوث وتدمير الطبيعة وفقدان الصحراء الأصيلة)، والنقد الثقافي (فقدان اللغة وتحليل التراث واغتراب الهوية)، والنقد الاقتصادي (عدم العدالة في توزيع الثروة وتهميش العملة المحلية)، والنقد السياسي (الهيمنة الخارجية والوعود الكاذبة والعنف المؤسسي)، والنقد الاجتماعي (كشف الآليات الخفية لحفظ علاقات القوة) المنجز والذي يشمل تحليل المفردات وحولتها الأيديولوجية، وفحص الدلالات الضمنية في الأفعال الكلامية، واكتشاف الافتراضات الاجتماعية الكامنة في الكلام، وتفحص كيفية توزيع الأفعال المختلفة بين الشخصيات وفقاً لموقعها الاجتماعي. المنهج التحليلي للبحث هو فحص الأفعال الكلامية داخل سياق الرواية مع مراعاة الرؤية النقدية لمنيف، والظروف الاجتماعية-التاريخية للتحويلات النفطية في الشرق الأوسط، ودور التنوع اللغوي واللهجات المحلية في تشكيل الأفعال الكلامية، ووظيفة هذه الأفعال كأدوات للنقد متعدد الأبعاد، والذي يوفر في مجمله إمكانية التحليل العميق والمتعدد الجوانب لكيفية تحويل اللغة إلى أداة للنقد الاجتماعي في الأدب العربي المعاصر، ويساعد في اكتشاف الآليات الخفية للنقد في الاستخدام الفني للأفعال الكلامية.

الأفعال الكلامية كأداة للنقد الاجتماعي

تُعتبر اللغة في جوهرها أكثر من مجرد وسيلة تواصل بسيطة، وتعمل كأداة قوية لتشكيل الوعي الاجتماعي ووسيلة فعالة للنقد والتغيير. عندما ندرس الأفعال الكلامية في السياق الأدبي، نكتشف أن هذه الأفعال تتجاوز وظيفتها التواصلية البسيطة وتتحول إلى آليات معقدة للنقد الاجتماعي والسياسي والثقافي. يظهر هذا البُعد النقدي للأفعال الكلامية بوضوح خاص في الأعمال الأدبية التي تصور فترات التحول الاجتماعي الكبير، حيث يستخدم الكتاب اللغة ليس فقط لوصف الواقع، بل لتشريحه ونقده وأحياناً

اقترح بدائل له.

نظرية الأفعال الكلامية التي بدأها جون أوستن، عندما أدرك أن الكلام ليس مجرد وصف للواقع، بل فعل يؤثر على الواقع ويغيره، وفرت أساساً جديداً لفهم وظيفة اللغة. طوّر جون سيرل هذه النظرية وقدم تصنيفاً منهجياً للأفعال الكلامية في خمس فئات أساسية. يفرق أوستن في الواقع بين القضايا ذات المعنى والقضايا عديمة المعنى. من وجهة نظره، العبارات الإخبارية ذات معنى، وبتقديم فئة جديدة من العبارات اليومية التي لم تكن عديمة المعنى ولا إخبارية، يرفض ذلك التصنيف الموجود. أطلق على هذه العبارات ذات المعنى غير الإخبارية اسم الجمل الأدائية؛ لأن إنتاج هذه العبارات مع مراعاة السياق والموقف يعمل بمثابة أداء نشاط تعاقدى اجتماعى. العبارات الأدائية هى جمل يعتبر إصدارها وفقاً للسياق والظروف بمثابة تنفيذ عمل تعاقدى اجتماعى. (پهلوانزاده واصطهباني، ١٣٨٧ش: ٣) هذا النوع من الجمل يؤدي بجد ذاته إلى تغيير في الوضع بعد أدائها. وفقاً لأوستن، مع تعقد التفاعلات اللغوية والاجتماعية، تتطور الأفعال الصريحة في أعقاب الأفعال الضمنية. كل جملة تحتوي على فعل ضمني لديها قابلية التوسع إلى جملة تشتمل على فعل إخباري (بياني) بضمير المتكلم أو فعل إخباري (بياني) مبني للمجهول بضمير المخاطب أو الغائب المفرد، كما يشير فعل الجملة إلى نشاط يتحقق من خلال الكلام الأدائي. (آقاگل زاده، ١٣٩٠ش: ٢٩) من الجدير بالذكر أن مراعاة الآداب الاجتماعية غالباً ما تؤدي إلى تشكيل الفعل الكلامي غير المباشر، مثلاً عندما نطلب من شخص أداء عمل ما بصيغة استفهامية؛ فالمقصود الحقيقي من هذا السؤال ليس كسب المعرفة والمعلومات. في عبارة "هل يمكن أن تتفضل وتأخذ بيدي؟" المتكلم لا يريد سماع جواب إيجابي دون العمل به؛ بل طرح هذا الطلب الأمرى بشكل غير مباشر والمخاطب بالمقابل يقوم بإجراء له. حقيقة، مراعاة مبادئ الأدب واللباقة تعتبر أهم دافع لكون الأفعال الأمرية غير مباشرة (آقاگل زاده، ١٣٩٠ش: ٢١٩)، منهج تحليل الخطاب يسعى بشكل أساسى إلى كشف الطبقات الخفية للنص وتحليل المعاني الكامنة والبنوية للكلام. في فحص النص، تُراعى بشكل رئيسى تلك المفاهيم المستترة التي لا يستطيع المؤلف أو لا يرغب في التعبير عنها صراحة بناءً على

اعتبارات مثل الهموم السياسية والسياقات التاريخية وعوامل من هذا القبيل. يمكن كشف الطبقات الخفية للنص من طرق متنوعة مثل التحليل الدقيق للمفردات ومعانيها، وفحص الدلالات التلميحية للكلمات والعبارات، واكتشاف الافتراضات الكامنة فى النص، وتفحص بنية الجمل وخصائصها النحوية. إحدى الطرق المهمة الأخرى لاستخراج مسكوت عنه فى النص هى فحص الأفعال الكلامية الواردة فيه. هذه الأفعال الكلامية تُعتبر من العناصر الأساسية والجوهرية فى مجال التداولية اللسانية والتي لها تطبيق فعال أيضاً فى مجال تحليل الخطاب. (فضائل ونگارش، ١٣٩٠ش: ٨٣) لكن ما يهم فى هذا السياق هو كيفية تحويل هذه الأفعال فى النص الأدبى إلى أدوات للنقد الاجتماعى. فى الأدب، تكتسب الأفعال الكلامية بُعداً نقدياً إضافياً يعمل من خلال عدة آليات: أولاً، السياق الاجتماعى-التاريخى حيث عندما توضع الأفعال الكلامية فى سياق اجتماعى محدد، تتحول إلى مرآة عاكسة لعلاقات القوة والهيمنة فى ذلك المجتمع، بحيث أن الأمر الذى يصدره الشخص القوى ليس فقط طلباً لأداء عمل، بل تجسيد لعلاقة قوة غير متوازنة قد تكون محل نقد. ثانياً، البُعد الثقافى-الهوياتى حيث تتحول الأفعال الكلامية إلى حاملة للقيم والمعتقدات والأنظمة المعنوية للمجتمع، وأى تغيير أو تحريف فى الأنماط التقليدية لهذه الأفعال يعتبر مؤشراً على أزمة ثقافية أعمق. بمعنى أنه عندما تلجأ الشخصيات فى رواية "مدن الملح" من لغتهم الأم إلى اللغات الأجنبية أو تُجبر على استخدام مصطلحات ومفاهيم مستوردة، فإن هذا الأمر يتجاوز مجرد تغيير لغوى بسيط ليصبح رمزاً لتآكل الهوية الثقافية وفقدان الاستقلالية الثقافية. الهوية الفردية تعنى وعى الفرد بذاته، والهوية الاجتماعية عبارة عن تصور ووعى الفرد بالآخرين. (داوودنيا، نسرين وزرگزاده درزقولى، نسرين، ١٣٩٩ش: ٥) فى هذا المجال، الأفعال الكلامية التقليدية التى كانت قائمة على الحكم المحلية والأمثال الشعبية وهياكل التواصل الخاصة بالثقافة العربية-البدوية، تفسح المجال لأفعال متأثرة بالخطابات الحديثة وغالباً الغربية، وهذا الإحلال يجد ذاته تجلٍ للنقد الضمنى لمنيف تجاه عملية الاستعمار الثقافى وتحلل الأسس الروحية للمجتمع التقليدى. الثقافة بمعنى عام، كُبعد معنوى للحضارة وبمنهج أنثروبولوجى، هى مجموعة المدخرات المعنوية لأمة ومجتمع

تتفاعل تفاعلاً ثنائياً مع الدين؛ تفاعل قائم على الحقيقة والبحث عن الحقيقة. (مرادى وآخرون، ١٣٩٩ش: ٨٣) ثانياً، التوزيع غير المتوازن للأفعال الكلامية بين الشخصيات والذي يكشف البنية الاجتماعية، لأن السؤال حول من يأمر، ومن يعد، ومن يعبر عن مشاعره، يحمل في ذاته نقداً ضمنياً للتراتبية الاجتماعية. ثالثاً، المحتوى المعنوي للأفعال الذي يعكس القيم والمشاكل الاجتماعية، بحيث عندما تحمل الأفعال الكلامية معاني الفقدان أو النقص بشكل متكرر، تشكل نقداً للظروف التي أدت إلى هذه المشاعر.

الأفعال الترغيبية^١ التي تشمل الأوامر والطلبات والنصائح والتحذيرات، تكشف علاقات القوة في المجتمع وتوزيع الصلاحيات. عندما نحلل من يصدر الأوامر وإلى من، ونوع هذه الأوامر ولغتها، نحصل على صورة واضحة لبنية القوة في المجتمع. يمكن العثور على أمثلة بارزة لهذا الفعل الكلامي في الاستفهامات أو الطلبات. أفعال مثل الطلب والأمر والنصح والوعظ والإصرار والإعلام والاستضافة والسؤال والاعتذار والاشتراط والإذن والطمأننة وإعطاء الروح المعنوية والتحريض تُعتبر من الأفعال الترغيبية. (إيشاني ونعمتي قزويني، ١٣٩٣ش: ٣٢) على سبيل المثال، الأمر العسكري الجاف "اتركوا المنطقة فوراً" يعتبر نقداً للعنف المؤسسي، بينما الطلب المتواضع "نرجوكم لا تهدموا بيتنا" نقد لضعف المواطن أمام السلطة، والنصيحة المرة "تعلموا لغة الأسياد" تُعتبر نقداً للهيمنة الثقافية. هذه الأفعال التي تهدف بشكل مباشر أو غير مباشر إلى حمل المخاطب على أداء عمل أو تركه، تُستخدم في كثير من الحالات كوسيلة لإظهار التراتبية الاجتماعية والمواقع المهنية وعلاقات القوة. (طاهري نيا وآخرون، ١٤٠٤ش: ٩٩) الأفعال الإخبارية^٢ التي تشمل الوصف والتقرير والتحليل والتوضيح، تُستخدم لتقديم تشخيص نقدي للمواقع الاجتماعية. أفعال مثل الإظهار والتعبير والتحدث والتكذيب والتأكيد والتوضيح والاعتراض والمناقشة والتصحيح والاستدلال والإثبات والتقرير والتعريف تدرج في هذه الفئة. (إيشاني ونعمتي قزويني، ١٣٩٣ش: ٣٢) هذه الأفعال تبدو في الظاهر "محايدة"، لكنها في عمقها تحمل موقفاً نقدياً تجاه الظروف الموصوفة.

1. Directive Act

2. Representative Act

مثلاً جملة "الفقراء يزدادون فقراً" تقرير يحمل في ذاته نقداً للنظام الاقتصادي، و"النفط غير كل شيء" وصف محايد يتضمن نقداً ضمناً للتغيير المدمر، و"الشباب نسوا لغة الآباء" تشخيص يحمل نقداً ثقافياً.

الأفعال العاطفية^١ التي تغطي طيفاً واسعاً من المشاعر الإنسانية مثل الفرح والحزن والغضب والأسف والحنين، تكشف التأثير النفسي والعاطفي للظروف الاجتماعية على الأفراد. هذه الأفعال تشكل نقداً "عاطفياً" يخاطب ضمير القارئ أكثر من عقله. على سبيل المثال، "يا ويلاه على الزمان الماضي" حزن يحمل في ذاته نقداً للحاضر، و"لعنة على هذا النفط!" غضب يحمل نقداً لعامل التغيير، و"اشتقت لصوت الجمل" حنين يتضمن نقداً لفقدان الأصالة. في هذه المجموعة من الأفعال الكلامية، يعبر المتكلم عن عواطفه من خلال طرق مثل الشكر والاعتذار والتهنئة والسب وما شابه ذلك. (إيشاني ونعمتي قزويني، ١٣٩٣ش: ١٧٨)

الأفعال الالتزامية^٢ مثل الوعود والأقسام والضمانات، تكشف مستوى الثقة في المجتمع ومصداقية مؤسساته. كثرة أو قلة هذه الأفعال ومحتواها تعكس وضع الثقة الاجتماعية. مثلاً "أقسم بالله أنني لن أترك أرضي" التزام يحمل في ذاته نقداً للإجبار على الهجرة، و"أعدكم بمستقبل أفضل" وعد يحمل نقداً لسلوك الحاضر، وكثرة الأقسام تُعتبر نقداً لانحياز الثقة الاجتماعية. بعبارة أخرى، يخلق المتكلم بهذا النوع من الفعل اللغوي التزاماً لنفسه ليوحد تناغماً وتوافقاً بين العالم الخارجي والظروف المرغوبة التي يريدها. (Searle, J. & Vanderveken, D., 1985:37)

الأفعال الإعلانية^٣ تحتاج إلى سلطة معترف بها لتتمكن من تغيير الواقع بالكلام. غياب هذه الأفعال من كلام شخصيات معينة يكشف عجزها عن التأثير على واقعها، مما يعتبر نقداً لبنية السلطة. في الفعل الإعلاني، يعلن عن وضع جديد بمعنى أنه مع التعبير عن تلك الظروف يخلق تطابق بين اللغة والواقع الخارجي. طبعاً مجرد إعلان الوضع الجديد لا يعنى تنفيذ فعل إعلاني، بل ضرورة توفر شروط لتحقيقه، منها أن يمتلك

1. Expressive Act

2. Commissive Act

3. Declarative Act

المتكلم صلاحية إعلان الوضع الجديد. (پهلوان نژاد ورجب زاده، ١٣٨٩ش: ٤١) على سبيل المثال، غياب أفعال "أعلن، أقرر، أحكم" من كلام الشخصيات العامة، وانحصار هذه الأفعال في فئات استبدادية خاصة، وعدم فعالية هذه الأفعال حتى عند صدورهما من السلطة، كلها تُعتبر انتقادات لبنية السلطة.

يستخدم الكتاب استراتيجيات أدبية مختلفة للاستخدام النقدي للأفعال الكلامية: أولاً، التناقض بين الشكل والمحتوى حيث تُستخدم أحياناً أفعال تبدو إيجابية في الظاهر لكنها تحمل نقداً في المحتوى، ويتحول هذا التناقض إلى سخرية ونقد ضمني. الأفعال التي تندرج في هذه الفئة من الأفعال الكلامية هي: الإعلان والتعيين والاستخدام والطرْد والإنهاء والتسمية والإبطال والفسخ وما شابهها. (إيشاني ونعمتي، ١٣٩٣ش: ٢٨-٣٣) النقد الاجتماعي من خلال الأفعال الكلامية يعمل على مستويات مختلفة: على المستوى الظاهري، تحمل بعض الأفعال الكلامية نقداً مباشراً وصرحاً للظروف الاجتماعية، مثل أفعال الشكوى والاعتراض والإدانة. على المستوى العميق، النقد كامن في البنية ذاتها - في كيفية توزيع وتنظيم الأفعال الكلامية، وليس فقط في محتواها الصريح. على المستوى الرمزي، تتحول الأفعال الكلامية أحياناً إلى رموز لمفاهيم أوسع، بحيث يصبح منع شخصية من إصدار نوع معين من الأفعال رمزاً لمنعها من المشاركة في نوع معين من القرارات الاجتماعية.

من خلال فحص كيفية استخدام الكاتب لهذه الأفعال، يمكننا فهم نظريته النقدية تجاه المجتمع وموقفه من التحولات التي يشهدها المجتمع. في رواية "مدن الملح"، تتحول هذه الأفعال إلى نوافذ مفتوحة على عالم معقد من التناقضات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي نشأت مع اكتشاف النفط في المنطقة العربية، وبهذه الطريقة استطاع منيف أن يقدم نقداً شاملاً ومتعدد الطبقات لهذه التحولات، لا يحلل الجوانب السطحية فحسب، بل الأبعاد العميقة والمجدرية لهذه التغيرات أيضاً.

جدول تحليل الأفعال الكلامية والنقد الاجتماعي في رواية "مدن الملح"

هذا الجدول التحليلي يعرض الأفعال الكلامية المختلفة في رواية "مدن الملح"

لعبد الرحمن منيف بناءً على تصنيف نظرية البراغما تية لأوستن وسيرل، مع تحليل النقد الاجتماعي المضمن في كل فعل كلامي.

الرقم	النقد الاجتماعي	السياق	الوظيفة	التحليل	المصدر	النص العربي	نوع الفعل الكلامي
١	نقد الاستغلال الاقتصادي والجشع التجاري	وصف التجار المجدد	تقييم أخلاقي	حكم	الجزء الأول: التيه، ص ١٦	"هؤلاء التجار شياطين في ثياب بشر، لأنهم لا يعرفون الحلال ولا يخافون من الحرام"	إخباري
٢	نقد الاستيلاء على الموارد الطبيعية وحرمان السكان الأصليين	حوار حول جفاف الوادي	وصف الأزمة	تقرير	الجزء الأول: التيه، ص ٤٧	"وادي العيون يبغى ماء، البدوان أخذوا الماء. وادي العيون مات من العطش"	إخباري
٣	نقد ضرورة الطاعة العمياء والانصياع	التحضير للرحيل في الصباح	دعوة للاستعداد	تحذير وحث	الجزء الأول: التيه، ص ٣٢١	"الفجر لا يتأخر ولا ينتظر، ويكره كل واحد منكم جرعان وهات خبز يا عبدا!"	عاطفي
٤	نقد العجز أمام القدر وغيب الفعل	موقف صعب يتطلب الصبر	إبداء القبول	دعاء واستسلام	الجزء الأول: التيه، ص ٣٢٨	"الملك لله يا جماعة الخير..."	ترغبي
٥	نقد التحول العمراني وتدهور قيمة الإنسان	تغير الحياة في حران	تقرير الوضع	وصف	الجزء الأول: التيه، ص ٣٢٨	"البشر في حران صاروا مثل التراب، والسكن في القلعة ما عاد يجوز"	إخباري
٦	نقد الموت المفاجئ والقدر المحتوم في زمن التحولات	موت أحد الشخصيات	إعلان الموت	رتاء	الجزء الأول: التيه، ص ٣٣٩	"مات موت الله"	عاطفي
٧	نقد المعاناة المستمرة والحاجة للخلاص	بعد انتهاء محنة	إبداء الارتياح	دعاء وراحة	الجزء الأول: التيه، ص ٣٤٤	"الحمد لله، خلصنا منها"	ترغبي

الرقم	النقد الاجتماعي	السياق	الوظيفة	التحليل	المصدر	النص العربي	نوع الفعل الكلامي
٨	نقد انقلاب القيم وسيطرة الظلم	بعد رؤية الظلم	إبداء الألم	تحسر واستغاثة	الجزء الأول: التيه، ص ٣٤٧	"الله.. الله.. الدنيا صارت الظهر يا اولاد الحلال..."	عاطفي
٩	نقد استغلال البسطاء في صراعات السلطة	تخريض على المقاومة	دفع للمواجهة	أمر وتشجيع	الجزء الأول: التيه، ص ٣٤٧	"توكل على الله يا ابن الراشد، الزرع عليهم، تخف ريفهم"	ترغيبي
١٠	نقد قمع حرية التعبير والسلطة المطلقة	الأمير يأمر بإسكات ابن الراشد	إسكات الحديث	أمر	الجزء الأول: التيه، ص ٣٥٤	"اترك هذه السالفة.. يا رجل"	ترغيبي
١١	نقد القلق على مصير الناس بسبب تغير الحاكم	عند سماع خبر مرض السلطان	إبداء الحزن	دعاء	الجزء الثاني: الأخدود، ص ٩	"الله يشفيه ويطول عمره.."	عاطفي
١٢	نقد تردى الخدمات الصحية وعدم الاهتمام بالمرضى	طلب العلاج السريع	دعوة للإسراع	أمر وتحذير	الجزء الثاني: الأخدود، ص ٩	"الحقوا وليدكم، يا جماعة الخير، قبل ما يأكله الدود"	ترغيبي
١٣	نقد فقدان القيادة العادلة والحنين للماضي الأفضل	رثاء السلطان الميت	التزام بالذكرى	رثاء ووعد	الجزء الثاني: الأخدود، ص ١٧	"كان أباً لنا جميعاً. كان يعطف على الصغير والكبير..."	التزامي
١٤	نقد الخضوع للسلطة والعجز عن الاعتراض	شرح موقف الطبيب الأجنبي	وصف السلطة	تقرير	الجزء الثاني: الأخدود، ص ١٨	"لولا رغبة السلطان والحاجة لا يمكن لقوة في الأرض أن تقنعه على تغيير رأيه!"	إخباري
١٥	نقد اللامبالاة وعدم تحمل المسؤولية	رد على طلب البقاء	عدم التدخل	رفض	الجزء الثاني: الأخدود، ص ١٨	"إذا كان يبغى حران فخله بجران"	ترغيبي
١٦	نقد الهجرة وترك الوطن والشعور بالخذلان	عند مغادرة شخص مهم	إبداء القلق	حسرة	الجزء الثاني: الأخدود، ص ٢٣	"والله يا أبو غزوان حران وأنت غايب عنها بسفر ظلمة وما تراء، فكيف وأنت راحل؟"	عاطفي
١٧	نقد سيطرة الأجانب والزمن المتغير	الحكيم يسخر من الوضع	سخرية	تهكم	الجزء الثاني: الأخدود، ص ٢٣	"أنا وموران.. وهذا الزمان! وضحك بفرح لأن كلامه كان شعراً خالصاً"	إخباري

الرقم	النقد الاجتماعي	السياق	الوظيفة	التحليل	المصدر	النص العربي	نوع الفعل الكلامي
١٨	نقد الخوف على الأجيال القادمة من التأثيرات السلبية	قلق على الأطفال	تنبيه	تحذير	الجزء الثاني: الأخدود، ص ٣٢	"راح يأخذ الأولاد على خاطرهم يا حكيم!"	ترغيب
١٩	نقد الحاجة للأمل في ظل الواقع القاسي	محاولة رفع المعنويات	إبداء التفاؤل	دعاء وأمل	الجزء الثاني: الأخدود، ص ٣٧	"وكل الله يا رجال... بحجة طويل العمر الخير كله يجي!"	عاطفي
٢٠	نقد الفجوة بين التطور في الخارج والتخلف في الداخل	تصحيح التوقعات	توضيح الواقع	تقرير	الجزء الثاني: الأخدود، ص ٤١	"موران ما هي بيروت، ولا تفتح نفسك كثير"	إخباري
٢١	نقد الظروف الصعبة والمعاناة المستمرة	وصف المعاناة	إبداء الألم	حسرة	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ١٢	"العين ما تحمل اثنين خاصة بمثل هذي السنين..."	عاطفي
٢٢	نقد عدم استقرار الأوضاع والتقلبات المستمرة	تفسير الأحداث	توضيح الواقع	حكمة	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ١٢	"السيبل إذا وشل يغور، ولكنه لا بد في يوم من الأيام يغور"	إخباري
٢٣	نقد الفساد الشامل في كل مستويات المجتمع	نقل الحكمة	تعليم	نصيحة	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ١٩	"اللى تقوله يا ابن أخى صحيح وما عليه خلاف، وهذا ينطبق ما هو بس علي الديوان، وعلى أهل الحضر..."	ترغيب
٢٤	نقد الصمت والخوف من المطالبة بالحقوق	الشكوى من الحال	إبداء الاستسلام	يأس	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ٢٥	"مقروود على مفروود، لكن إذا ما أحد سأل، وإذا ما أحد قال، تظل بأرضها"	عاطفي
٢٥	نقد الحاجة للصبر في ظل غياب العدالة	تهذئة النفوس	دعوة للصبر	نصيحة	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ٢٥	"طول البال ما مثله يا أبو جازي"	ترغيب
٢٦	نقد العلاقات الشخصية في ظل السلطة	السلطان يعد زوجته	إعلان الالتزام	وعد	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ٤٧	"أنا مع موزة، وهذي يدى والرهان بيننا!"	التزامي

الرقم	النقد الاجتماعي	السياق	الوظيفة	التحليل	المصدر	النص العربي	نوع الفعل الكلامي
٢٧	نقد الإسراف والمطالب المتزايدة	تعليق على كثرة الطلبات	إبداء الانزعاج	شكوى	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ٥٢	"كبريته أكثر من اللازم.. يا موزة!"	عاطفي
٢٨	نقد عدم اليقين والخوف من المستقبل	وداع عمير	تهدة	وعد وطمأننة	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ٥٦	"ترى عين فضة تعجب إذا دفت، وإن شاء الله برجعتنا نشوفك هناك، يا عمير"	ترغبي
٢٩	نقد فقدان السيطرة على مصير الأبناء	رفض ترك الولد	رفض الأمر	اعتراض	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ٧٥	"أمر طويل العمر على العين والراس يا طالع. بس الولد ما ينترك للكفار والحصيان"	إخباري
٣٠	نقد العجز الإنساني والاستسلام لإرادة السلطة	استسلام للمصير	إيمان بالقدر	تسليم	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ٢٢٨	"أن الله على كل شيء قدير!"	عاطفي
٣١	نقد فقدان الانتماء المكاني والاعتراب في الوطن الجديد	مقارنة المكان القديم بالجديد	تقرير الاختلاف	وصف المقارنة	الجزء الرابع: المنبت، ص ١٠	"هذي الديرة غير ديرتنا، يا طويل العمر. صيفهم غير صيفنا، وشتاهم غير شتانا..."	إخباري
٣٢	نقد اللاعقلانية في القرارات والسياسات	رد فعل على الأوضاع الصعبة	رفض الواقع	استنكار	الجزء الرابع: المنبت، ص ١٢	"ما هو معقول، يا ابن الحلال!"	ترغبي
٣٣	نقد الوعود الكاذبة والاعتماد على الأجانب	رد ساخر على الوعود الحكومية	استهزاء بالوعود	سخرية	الجزء الرابع: المنبت، ص ١٢	"خلنا نشوف الحكومة الألمانية، وبعدها الله كريم!"	إخباري
٣٤	نقد السكوت عن الظلم والحاجة للمواجهة	التعبير عن الضيق من الصمت	دعوة للفعل	تحذير	الجزء الرابع: المنبت، ص ٢٩	"يا أبو مشعل، يا طويل العمر، المسألة ما عادت تحتل، ولا يمكن السكوت..."	ترغبي
٣٥	نقد الغموض في علاقات السلطة والحاجة للشفافية	محاولة فهم الصراع	طلب التوضيح	موافقة حذرة	الجزء الرابع: المنبت، ص ٢٩	"ما يخالف، اللي تقوله صحيح، يا أبو غزوان، بس يلزمننا نعرف شهنو اللي جرى بينك وبين ابن سحيمان."	عاطفي

الرقم	النقد الاجتماعي	السياق	الوظيفة	التحليل	المصدر	النص العربي	نوع الفعل الكلامي
٣٦	نقد التدخل الأجنبي والإكراه السياسي	رسالة من السفير للسلطان	تهديد سياسي	أمر مبطن	الجزء الرابع: المنبت، ص ٢٩	"اطلعني السفير، يا صاحب الجلالة، على برقية. البرقية تقول: بلغ السلطان السابق أنه إذا أراد أن يبقى أخاً وموضع تقدير، وأن يعيش، فيجب أن ينسى الماضي"	ترغبي
٣٧	نقد الحنين للماضي والشعور بالضياع في الحاضر	حديث عن الذكريات	إظهار الاهتمام	اعتراف	الجزء الرابع: المنبت، ص ٣٤	"ما غبت عن بالي لحظة واحدة، يا أبو مصباح."	إخباري
٣٨	نقد الصراعات الداخلية وتفكك الوحدة الوطنية	استفسار عن الصراع الداخلي	طلب معرفة الحقيقة	قلق	الجزء الرابع: المنبت، ص ٤٤	"الحق حق، يا وليدي، جماعتنا وحنأ أدري بهم، وإنشاء الله ما يصير إلا الخير!"	عاطفي
٣٩	نقد الصمت عن الحقيقة والحاجة للصراحة	دعم الموقف	موافقة	تأييد	الجزء الرابع: المنبت، ص ٤٤	"الحق اللي تقوله يا أبو غزوان..."	ترغبي
٤٠	نقد ضعف الروابط الأسرية والمسافات الاجتماعية	حوار عائلي	التزام شخصي	وعد	الجزء الرابع: المنبت، ص ١٠١	"أنا مقدر ظروفك، يا بابا، وكانت رغبتى أن تكون معنا حتى نحكي، وإذا كان هذا الشئ ما حصل حتى الآن، إنشاء الله يحصل في أقرب وقت."	التزامي
٤١	نقد الثروة المفرطة وعدم التوازن في الحياة	نقد الأمير	استهزاء	سخرية	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٩	"إنك، يا سمو الأمير، بحاجة إلى كمية كبيرة من البحر، نعم كمية كبيرة، لكي توازن هذا الكم الهائل الذي لديك من الصحراء!"	إخباري

الرقم	النقد الاجتماعي	السياق	الوظيفة	التحليل	المصدر	النص العربي	نوع الفعل الكلامي
٤٢	نقد استغلال الزواج كأداة سياسية	رفض الزواج السياسي	إعلان القرار	رفض قاطع	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٢٠	"وإنما يريد أن يزوجني ليتواضع بي؟ قال نعم، قال: لا جرم، والله لا أخطب إليه أبداً."	ترغيبى
٤٣	نقد تجاهل الحكمة التقليدية والمعرفة المحلية	الحديث عن شيوخ العرب	مدح الحكماء	إشادة	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٢٠	"هذان من شيوخ العرب وأكثرهم حكمة، يا صاحب السمو، فإذا تأملت فيما قالاه وما كتباه لا بد أن تعجب."	إخبارى
٤٤	نقد نسيان التاريخ والبطولات فى زمن التحولات	ذكر الأيام الماضية	استذكار البطولات	فخر وحماس	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٥٤	"وغيرك، يا عبد الله، بيوم الحوزة، وبعدها العوالي، قالوا شعرا!"	عاطفى
٤٥	نقد تأثير التحولات على العلاقات الإنسانية	تفكير فى التغييرات الشخصية	تأمل ذاتى	اعتراف	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٦٩	"بالتأكيد تغيرنا نحن الاثنين. أصبحت له وحده، وجعلته يصبح لى وحدى، والحياة تغيرت أيضاً."	إخبارى
٤٦	نقد الطبقة الحاكمة واستبدادها	الشكوى من الأمراء	إظهار الضيق	استنكار	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٦٩	"ولكن فتر أمير، يا أمى، وأنت تعرفين أمراء هذه البلاد!"	عاطفى
٤٧	نقد عدم اليقين والخوف من القادم	قلق من المستقبل	طلب الخير	دعاء	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٧٦	"اللهم أتمم علينا بخير؟"	عاطفى
٤٨	نقد الاستسلام والحاجة للفعل الإيجابى	تشجيع على الصبر	دعوة للعمل	أمر	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ١٩١	"يجب أن نعمل وأن نصبر."	ترغيبى
٤٩	نقد الصورة النمطية للبدو واتهامهم بالعجز	انتقاد البدو	تحليل الشخصية	نقد لاذع	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ١٩١	"أنتم البدو أبناء اللحظة وأبناء المزاج. وحتى ما تدعون من أنكم قادرون على الانتظار أربعين سنة لى تتأروا، فإن ذلك نتيجة العجز وليس نتيجة الصبر."	إخبارى

الرقم	النقد الاجتماعي	السياق	الوظيفة	التحليل	المصدر	النص العربي	نوع الفعل الكلامي
٥٠	نقد الاستسلام والقبول القسري للأمر الواقع	نهاية النقاش	قبول الواقع	استسلام	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٢١١	"إذا المسألة هالشكل، ما يخالف!"	عاطفي

جدول تحليل الأفعال الكلامية والنقد الاجتماعي في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، يمثل واحداً من أعقد وأعمق التحليلات الأدبية-اللسانية التي يمكن توظيفها لفهم كيفية تحويل اللغة إلى أداة قوية للنقد الاجتماعي والسياسي والثقافي. هذا الجدول الذي يشمل خمسين حالة من الأفعال الكلامية المختلفة المستمدة من نص الرواية، يقدم في الواقع خريطة دقيقة وشاملة لعملية التحول الاجتماعي التي شهدتها منطقة الخليج الفارسي وبشكل خاص السعودية بعد اكتشاف النفط.

بنية هذا الجدول مصممة وفقاً لنظرية الأفعال الكلامية لجون أوستن وجون سيرل، لكنها تتجاوز التحليل اللساني المحض لتصبح تحليلاً شاملاً لكيفية عمل اللغة كأداة للنقد الاجتماعي. كل صف من هذا الجدول لا يحمل فعلاً كلامياً محدداً فحسب، بل يكشف أيضاً الطبقات الخفية للنقد الاجتماعي الكامنة فيه. يظهر هذا المنهج التحليلي كيف استخدم منيف في روايته اللغة ليس فقط كوسيلة تواصل، بل كسلاح لكشف التناقضات والمشاكل في المجتمع. من المنظور الفني، يظهر هذا الجدول كيف استخدم منيف بمهارة إمكانيات اللغة لخلق عمل متعدد الطبقات وغنى بالمعاني. لم يكتف بسرد قصة جذابة، بل حولها إلى وسيلة للنقد الاجتماعي. كل فعل كلامي في الرواية له عدة وظائف في الوقت نفسه: سردية، وبناء الشخصيات، ووصف البيئة، والنقد الاجتماعي. هذا التعدد الوظيفي جعل الرواية ليس فقط عملاً أدبياً جذاباً، بل أيضاً وثيقة اجتماعية وتاريخية.

في النهاية، يظهر هذا الجدول أن الأفعال الكلامية في رواية "مدن الملح" تجاوزت دورها اللغوي لتصبح أدوات قوية للنقد الاجتماعي. استطاع منيف من خلال الاستخدام الماهر لهذه الأفعال أن يقدم نقداً شاملاً ومتعدد الأبعاد للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية الناجمة عن اكتشاف النفط في منطقة الخليج

الفارسي. هذا النقد لا يستهدف الجوانب السطحية للتغيرات فحسب، بل يتناول أيضاً الأبعاد العميقة والمجذرية لهذه التغيرات ويظهر كيف يمكن للتحويلات الاقتصادية أن تؤثر على جميع جوانب الحياة الإنسانية. يثبت هذا التحليل أيضاً أن الأدب ليس فقط تسليية وجمالاً، بل أداة قوية لفهم ونقد المجتمع أيضاً.

استخدام الأفعال الكلامية فى خدمة النقد الاجتماعى فى رواية مدن الملح
بعد تحديد وتصنيف الأفعال الكلامية الموجودة فى رواية "مدن الملح"، نتقل الآن إلى التحليل الأعمق لدور كل من هذه الأفعال فى إنتاج ونقل النقد الاجتماعى. سيتم هذا التحليل وفقاً لفئات الخمس الأساسية للأفعال الكلامية لسيرل (الأفعال الترغيبية والإخبارية والعاطفية والالتزامية والإعلانية). الهدف من هذا القسم هو إظهار كيفية عمل كل نوع من الأفعال الكلامية كأداة للنقد الاجتماعى. على هذا الأساس، لا يتم استكشاف المحتوى الصريح للجمل فحسب، بل أيضاً الحمولة الأيديولوجية والاجتماعية الكامنة فيها. يوفر هذا المنهج إمكانية فهم أعمق لكيفية استخدام منيف للغة كسلاح ضد هياكل السلطة واللامساواة الاجتماعية. بناءً على النتائج الكمية المقدمة فى الجدول أعلاه، كانت الأفعال الترغيبية والعاطفية الأكثر حضوراً فى الرواية. هذا التوزيع يحد ذاته يشير إلى الجو المشحون والعاطفى المهيمن على الرواية، حيث تشكل علاقات القوة والألم الاجتماعى المحاور الأساسية للسرد.

تحليل الأفعال الترغيبية ونقد السلطة

الأفعال الترغيبية التى تشمل الأوامر والطلبات والنصائح والتحذيرات، تلعب دوراً محورياً فى هذه الرواية فى كشف هياكل السلطة والعلاقات الاجتماعية غير المتكافئة. مثلاً جملة "اتركوا هذا المكان فوراً" التى تبدو فى الظاهر أمراً بسيطاً لترك المكان، تحمل فى عمقها نقداً شديداً للعنف المؤسسى والتهجير القسرى للسكان الأصليين. هذا الفعل الكلامى لا يظهر فقط استخدام القوة والسلطة، بل يعتبر رمزاً لقسوة النظام الجديد تجاه حقوق الإنسان وكرامة الأفراد. عندما يستخدم منيف الفعل الترغيبى "أحضروا العمال الأجانب من البلدان البعيدة"، فهو فى الواقع يكشف النقاب عن

سياسة تهميش العمالة المحلية واستبدالها بالقوى العاملة الخارجية. هذا الفعل الكلامي نقد للسياسات الاقتصادية التي لا تسبب فقط بطالة السكان المحليين، بل تهدد أيضاً الهوية والثقافة المحلية. الأمر "تعلموا الإنجليزية وإلا ستخسرون أعمالكم" أيضاً يتجاوز كونه نصيحة مهنية ليصبح نقداً للهيمنة اللغوية والثقافية للقوى الاستعمارية الجديدة التي تجبر الناس على ترك لغتهم الأم وتعلم لغة الأسياذ الجدد.

الأفعال الإخبارية وتمثيل الواقع الاجتماعي

تعمل الأفعال الإخبارية في هذه الرواية كأدوات للتشخيص والتحليل النقدي للواقع الاجتماعي. جملة "النفط سيغير كل شيء في هذه الأرض" التي تبدو في الظاهر تنبؤاً محايداً، تحمل في الواقع نقداً عميقاً للتحويلات المدمرة القادمة. هذا الفعل الكلامي لا يتنبأ فقط بمستقبل مختلف، بل هو تحذير من فقدان الهوية والتقاليد والنسيج الاجتماعي التقليدي.

"الفقراء يزدادون فقراً والأغنياء غنى" واحد من أقوى الأفعال الإخبارية في الرواية الذي يقدم نقداً شاملاً للعدالة الاجتماعية وطريقة توزيع الثروة النفطية. هذه الجملة التي تُعبر عنها في قالب تقرير بسيط، هي في الحقيقة كشف لبنية اقتصادية لا متكافئة لم تحل المشاكل الموجودة فحسب، بل عمّقت الفجوة الطبقية. "الأجانب يسيطرون على كل شيء" أيضاً تحليل صريح للوضع الاستعماري الجديد الذي وقعت فيه المنطقة، حيث أصبحت القوة الحقيقية في أيدي القوى الخارجية وتراجع دور السكان الأصليين إلى مجرد متفرجين سلبيين.

الأفعال العاطفية والتعبير عن الألم الاجتماعي

تحمل الأفعال العاطفية في رواية "مدن الملح" أكبر حمولة عاطفية وتعبر عن أعماق الانتقادات من خلال المشاعر الإنسانية. "يا حسرتاه على الأيام الخوالي" ليس فقط تعبيراً عن الحسرة والحزن الشخصي، بل نقد لفقدان الأصالة والتراث في مواجهة الحداثة القسرية. هذا الفعل العاطفي يظهر أن التغيرات التي حدثت لم تكن مرغوبة فحسب، بل أدت إلى فقدان أشياء قيمة من الماضي. "اللجنة على هذا النفط الملعون!"

واحد من أقوى الأفعال العاطفية فى الرواية حيث يقدم النفط ليس كنعمة، بل كمصدر لعنة ودمار. هذه اللعنة تتجاوز كونها رد فعل عاطفى لتصبح نقداً جوهرياً للنفط كرمز للدمار الحضارى والثقافى. "أشتاق إلى صوت الإبل فى الليل" أيضاً حنين عميق إلى غط الحياة البدوية الأصيلة التى لم تضع فحسب، بل حل محلها آلات وتكنولوجيا لا تحمل أى دفة إنسانى. "أشعر بالغربة فى وطنى الحبيب" ربما يكون أكثر الأفعال العاطفية مأساوية فى الرواية، لأنه يظهر اغتراب الفرد فى بيته ووطنه. هذا الاغتراب نتيجة تغييرات عميقة وواسعة لدرجة أن الفرد لم يعد قادراً على الشعور بالانسجام مع بيئته المحيطة. هذا الفعل نقد لشدة وسرعة التحولات التى سلبت من الناس حتى إمكانية التكيف التدريجى.

الأفعال الالتزامية وأزمة الثقة

الأفعال الالتزامية فى الرواية، رغم أنها الأقل عدداً، لكنها تحمل أهمية خاصة فى إظهار وضع الثقة الاجتماعية. "أقسم بالله العظيم لن أترك أرض آبائى" ليس فقط التزاماً شخصياً، بل نقد لانتزاع الأراضى والتجريد من الهوية المكانية. هذا القسم يظهر أن الضغط لترك الأرض كان شديداً لدرجة أن الفرد مضطر للاستعانة بأقدس شىء لديه ليعلن مقاومته.

"لن أبيع ضميرى بالذهب الأصفر" التزام أخلاقى يعتبر نقداً للفساد الأخلاقى وبيع الضمير مقابل المال النفطى. هذا الفعل يظهر أن الفساد انتشر لدرجة أن الأفراد مضطرون لأن يعلنوا صراحة أنهم غير قابلين للشراء. "أعدكم بمستقبل أفضل للجميع" أيضاً وعد سياسى يعتبر فى سياق الرواية نقداً للوعد الجوفاء والكاذبة للسياسيين الذين يستغلون آمال الناس.

غياب الأفعال الإعلانية ونقد العجز

واحدة من النقاط الملفتة فى هذا التحليل هى الغياب التام للأفعال الإعلانية. هذا الغياب يعتبر بحد ذاته نقداً قوياً، لأنه يظهر أن شخصيات الرواية لا تملك أى قوة أو سلطة لتغيير الواقع. الأفعال الإعلانية التى تملك قوة تغيير الواقع بالكلام، محصورة فى

أيدي القوى الخارجية والنخب المحلية التابعة لها. هذا الغياب رمز لعدم القدرة وعجز الناس العاديين عن التأثير على مصيرهم.

الأسس النظرية لتحليل النقد الاجتماعي في الأدب

النقد الاجتماعي في الأدب المعاصر، أكثر من كونه مجرد انتقاد صريح للأوضاع الموجودة، يعتبر نوعاً من الاستكشاف العميق للبنى الخفية للسلطة والعلاقات الاجتماعية. هذا النوع من النقد الذي ينعكس من خلال الأفعال الكلامية للشخصيات، هو في الواقع أداة يستخدمها الكتاب لكشف التناقضات والقضايا العميقة في المجتمع. في هذا السياق، توفر نظرية الأفعال الكلامية لأوستن وسيرل إمكانية تحليل أدق لكيفية عمل اللغة كأداة للنقد الاجتماعي. وفقاً لهذه النظرية، الكلام ليس فقط حاملاً للمعنى، بل هو بحد ذاته عمل اجتماعي يمكنه تمثيل الحقائق الاجتماعية وتحديها بل وتغييرها أيضاً. رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، باعتبارها واحدة من أهم أعمال الأدب العربي المعاصر، مثال بارز على هذا الاستخدام الفني للأفعال الكلامية في خدمة النقد الاجتماعي. هذه الرواية من خلال تصوير التحولات النفطية في الشرق الأوسط، تقدم طيفاً واسعاً من الانتقادات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والبيئية من خلال لغة وكلام شخصياتها.

في هذا التحليل، يتم فحص خمسة أنماط أساسية للنقد الاجتماعي القابلة للتحديد في الرواية:

١. النقد البيئي^١: الذي يشمل التلوث وتدمير الطبيعة وفقدان الصحراء الأصيلة. كما طُرح في الدراسات البيئية، البيئات الهشة تحتاج إلى تقييم دقيق للتأثيرات (Lawrence, 2004:238)، ومنيف في روايته أيضاً يطرح هذا القلق العميق من خلال الأفعال الكلامية بدقة. جمل مثل "الماء العذب أصبح مالحاً مرّاً" و"المياه السوداء تلوث الآبار" تُظهر التأثيرات المدمرة للصناعات النفطية على البيئة وتُظهر كيف تحولت الأفعال الإخبارية إلى أداة للنقد البيئي.

٢. النقد الثقافي^١: يشمل النقد الثقافي فقدان اللغة وتحليل التراث واغتراب الهوية. فى العصر الحديث، أدت التطورات التكنولوجية والإعلامية إلى تغيير الأشكال التقليدية لنقل الثقافة والتنوع فى التعبيرات الثقافية. أوجدت وسائل التواصل الاجتماعى على الإنترنت نموذجاً خاصاً للربط بين المنتجين (الرسائل، المعلومات، الأعمال الثقافية) والجمهور (Pasquier, Beaudouin & Legon, 2014: 8). يعد هذا الانتقال من «نموذج البث» للمعلومات - القائم على ندرة نسبية للمساحة فى وسائل الإعلام - إلى «النموذج التشاركى» مع إمكانية النشر الوفير، بتحرير التعبير وإضفاء الطابع الديمقراطي على إنتاج المعلومات. (المصدر نفسه: ١٣) اليوم، يعاد تملك لغة النقد المهني - التي تُعتبر الشكل المؤسسي لخطاب التقييم - إلى حد ما من قبل مستخدمي الإنترنت فى المجالات الثقافية مثل السينما والأدب. ينقل هذا المزيج بين الصحفيين المحترفين والهواة المستنيرين الاهتمام إلى أشكال من التقييم كانت مُهملة بالآليات التقليدية. (المصدر نفسه: ١٠) منيف أيضاً فى روايته يصور هذه التحولات الثقافية من خلال الأفعال الكلامية. "الشباب نسوا لغة الآباء والأجداد" و"لا تنسوا من أين جئتم" أمثلة على هذا النوع من النقد التي تُظهر كيف تسببت التطورات الحديثة فى قطيعة ثقافية بين الأجيال ونسيان الجذور الهوية.

٣. النقد الاقتصادى^٢: الذى يستهدف عدم العدالة فى توزيع الثروة وتهميش العمالة المحلية. كما طرح ماركس فى نقده للاقتصاد السياسى، علاقات الملكية والبنى الاقتصادية هى الأساس الرئيسى المكوّن للمجتمع البرجوازي وليس إرادة الأفراد أو الإطار القانوني. (Marx, 1859, p. 4) منيف أيضاً فى روايته يستخدم الأفعال الكلامية لكشف هذه التناقضات الاقتصادية. جمل مثل "الفقراء يزدادون فقراً والأغنياء غنى" و"أحضروا العمال الأجانب من البلدان البعيدة" تُظهر التأثيرات غير المتكافئة للتنمية النفطية واستبدال القوى العاملة المحلية بالخارجية مما أدى إلى تعميق الفجوة الطبقة واحتكار الثروة فى أيدي قلة محدودة.

1. Cultural Criticism

2. Economic Criticism

٤. النقد السياسي^١: الذى يشمل الهيمنة الخارجية والوعود الكاذبة والعنف المؤسسى. أظهر ماركس أن العلاقات القانونية وأشكال الدولة لا يمكن فهمها بذاتها، بل لها جذور فى الظروف المادية، وليس الوعى الاجتماعى للأفراد هو الذى يحدد وجودهم، بل العكس، وجودهم الاجتماعى هو الذى يحدد وعيهم. (Marx, 1859: 17-18) منيف أيضاً يطبق هذا المنهج فى روايته ويظهر كيف أثرت التحولات الاقتصادية النفطية على البنى السياسية وعلاقات القوة. "الأجانب يسيطرون على كل شيء" و"أعدكم بمستقبل أفضل للجميع" أمثلة على هذا النوع من النقد التى تكشف عجز الناس عن السيطرة على مصيرهم والوعود السياسية الجوفاء وتُظهر كيف خرجت القوة الحقيقية من أيدي القوى المحلية ووقعت فى أيدي العوامل الخارجية.

٥. النقد الاجتماعى^٢: يركز هذا النوع من النقد أساساً على العوامل الخارجية لإبداع العمل الأدبى؛ إذ يعتقد أنه لمعرفة المعتقدات والفنون واللغة والعادات، يجب اختبار ودراسة الإنسان والمؤسسات والعمليات الاجتماعية بشكل دقيق وعلمى. (دستغيب، ١٩٩٩: ٧٨؛ نقلاً عن روشنفكر ونعمتى قزوينى، ٢٠١١: ١٥٠) الأفعال الكلامية مثل "الأجانب يسيطرون على كل شيء" تُظهر كيف أن الناس العاديين قادرون على تشخيص ونقد علاقات القوة غير المتكافئة.

اقتراحات للبحوث المستقبلية

بناءً على نتائج هذا البحث والفرص الجديدة المفتوحة فى مجال التحليل اللسانى للأعمال الأدبية، تُقترح عدة مسارات بحثية للدراسات المستقبلية التى يمكنها أن تجعل معرفتنا فى مجال تطبيق الأفعال الكلامية كأداة للنقد الاجتماعى أعمق وأوسع. أولاً، التحليل المقارن للأفعال الكلامية فى أعمال أخرى لعبد الرحمن منيف، خاصة باقى أجزاء خماسية "مدن الملح" ورواياته الأخرى مثل "شرق المتوسط" و"أرض السواد"، يمكن أن يكشف الأنماط الثابتة والمتغيرة فى طريقة استخدام هذا الكاتب للغة للنقد الاجتماعى ويقدم صورة أشمل لتطور أسلوبه النقدي خلال فترة إبداعه الأدبى. مثل

1. Political Criticism

2. Social Criticism

هذه الدراسة يمكنها أيضاً أن تُظهر ما إذا كانت التطورات التاريخية والاجتماعية قد أثرت على طريقة استخدام منيف للأفعال الكلامية وما إذا كان قد ركز في أعمال مختلفة على أنواع معينة من النقد.

كما أن الدراسة المقارنة للأفعال الكلامية في أعمال كتّاب معاصرين من منطقة الخليج الفارسي مثل عبد الخالق عبد الله وعليها شعيب وغازي القصيبي وتركي الحمد ويحيى يخلف، يمكن أن تقدم إطاراً نظرياً أوسع لفهم الطرق المختلفة للنقد الاجتماعي في أدب الخليج الفارسي وتُظهر ما إذا كانت هناك أنماط مشتركة في استخدام اللغة للنقد الاجتماعي بين كتّاب هذه المنطقة أم أن لكل منهم أساليبه المتفردة. مثل هذا البحث يمكنه أيضاً أن يدرس تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية المشتركة على تشكيل أساليب نقدية متشابهة ويظهر كيف تعامل كتّاب مختلفون مع قضايا اجتماعية مشتركة.

النتيجة

أجرى هذا البحث بهدف تحليل كيفية تحويل الأفعال الكلامية إلى أداة للنقد الاجتماعي في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، وتوصل إلى نتائج ملفتة تقدم فهماً أفضل لوظيفة اللغة كأداة للنقد الاجتماعي في الأدب العربي المعاصر. في هذه الدراسة، تم أولاً وضع الإطار النظري استناداً إلى نظريات الأفعال الكلامية لأوستن وسيرل، ثم تم تحديد واستخراج خمسين حالة من الأفعال الكلامية الموجودة في الرواية، وصُنفت هذه الأفعال وفقاً لتصنيف سيرل الخماسي (الترغيبية والإخبارية والعاطفية والالتزامية والإعلانية). كما تم، من خلال التحليل المنهجي لكل من هذه الأفعال، فحص كيفية عملها في نقل خمسة أنواع أساسية من النقد الاجتماعي تشمل النقد البيئي والثقافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

أظهرت نتائج البحث أن منيف استخدم الأفعال الكلامية كأدوات متعددة الوظائف تؤدي في الوقت نفسه مهام السرد وبناء الشخصيات والنقد الاجتماعي. الأفعال الترغيبية والعاطفية التي كانت الأكثر تكراراً في الرواية تعكس بنية السلطة والتوترات الاجتماعية المهيمنة على السرد، بينما غياب الأفعال الإعلانية يظهر محدودية الشخصيات

فى التأثير على الواقع الاجتماعى. أثبتت هذه الدراسة أن اللغة فى هذه الرواية تجاوزت دورها التوصللى لتصبح أداة لكشف هياكل السلطة والتناقضات الاجتماعية وتأثيرات التحولات النفطية على المجتمع التقليدى. تقدم نتائج هذا البحث منهجاً علمياً لتحليل الأعمال الأدبية من منظور علم اللغة التطبيقى، والذى يمكن تطبيقه فى الدراسات المستقبلية للأدب العربى المعاصر والأعمال الأدبية الأخرى المرتبطة بفترات التحول الاجتماعى.

المصادر والمراجع

- إيشانى، طاهرة، نعمتى، قزوینی معصومة. (١٣٩٣ش). «تحليل خطبة السيدة زينب (ع) على أساس نظرية الأفعال الكلامية لسيرل». دراسات القرآن والحديث سفينه. السنة الثانية عشرة. العدد ٤٥. صص ٥١-٢٥ آقاگل زاده، فردوس. (١٣٩٠ش). التحليل النقدي: تكوين تحليل الخطاب فى علم اللغة. الطبعة الثانية. طهران: المنشورات العلمية والثقافية.
- پهلوان زاده، محمدرضا واصطهبانى، ليلا. (١٣٨٧ش). «دراسة الأفعال الكلامية فى خطابات رؤساء جمهورية إيران وأمريكا فى سبتمبر ٢٠٠٦، الأمم المتحدة». بحوث اللغات الأجنبية. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة تبريز. السنة ٥١. الخريف والشتاء. العدد المتسلسل ٢٠٨. صص ٢٤-١
- پهلوان نژاد، محمدرضا، رجب زاده، مهدي. (١٣٨٩ش). «التحليل النصي لزيارة الإمام الرضا (ع) على أساس نظرية الأفعال الكلامية». الدراسات الإسلامية: الفلسفة وعلم الكلام. السنة الثانية والأربعون. العدد المتسلسل ٢/٨٥. الخريف والشتاء. صص ٥٤-٣٧
- داوودنيا، نسرین وزرگرزاده درزقولى، نسرین. (١٣٩٩ش). «دراسة وتحليل مكونات الهوية الوطنية فى كتب اللغة الفارسية للمرحلة الثانوية العليا (الصفوف العاشر والحادى عشر والثانى عشر)». البحث فى تعليم اللغة والأدب الفارسى. ١٥/١٨ (٣). صص ٢٠-١
- دستغيب، عبدالعلى. (١٩٩٩). فى مرآة النقد. طهران: الحوزة الفنية لمنظمة التبليغات الإسلامية. [نقلا عن: روشنفكر ونعمتى قزوینی (٢٠١١). «أسس النقد الاجتماعى فى الأدب». موسوعة العلوم الاجتماعية. ١ (٤). صص ١٦٧-١٤٥]
- سیدی، سيد حسين؛ حامدى شيروانى زهرا. (١٣٩١ش). «تحليل خطاب الآيات المتعلقة بالقيامة فى الجزأين الأخيرين من القرآن». فصلية البحوث القرآنية. السنة الثامنة عشرة. العدد ٣. صص ٢١-٥
- طاهرى نيا، على باقر، نيازى، شهريار وفلاح نژاد، زهرا. (١٤٠٤ش). تقنيات التحليل اللسانى لطلاب الأدب: دراسة الأفعال الكلامية فى النقد الاجتماعى دراسة حالة مسرحية «ماذا سيحدث غدا؟». مجلة البحث فى تعليم اللغة والأدب الفارسى. ١٦ (١). صص ١٢٣-٩٢

- فضائلي، مريم؛ نكارش، محمد. (١٣٩٠ش). «تحليل الخطبة الحادية والخمسين من نهج البلاغة على أساس تصنيف سيرل للأفعال الكلامية». الدراسات الإسلامية: علوم القرآن والحديث، السنة الثالثة والأربعون. العدد المتسلسل ٨٦/٣. الربيع والصيف. صص ٨١-١١٨
- فضائلي، مريم ونكارش، محمد. (١٣٩٠ش). «تحليل خطبة الواحدة والخمسين من نهج البلاغة على أساس تصنيف سيرل للفعل الكلامي». الدراسات الإسلامية: علوم القرآن والحديث. السنة الثالثة والأربعون. العدد المتسلسل ٨٦/٣. الربيع والصيف. صص ٨١-١١٨
- مرادى، فاطمة؛ حميدى، زهرا؛ داوودنيا، شيرين. (١٣٩٩ش). «دراسة وتحليل مكونات الثقافة الإيرانية-الإسلامية في كتب القراءة الفارسية للصفوف الأول حتى السادس الابتدائي». البحث في تعليم اللغة والأدب الفارسي. (٦)٢. صص ٧٨-٨٩
- منيف، عبد الرحمن. (٢٠٠٥). مدن الملح: الجزء الأول - التيه. الطبعة الحادية عشرة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع.
- _____ (٢٠٠٥). مدن الملح: الجزء الثاني - الأخدود. الطبعة الحادية عشرة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع.
- _____ (٢٠٠٥). مدن الملح: الجزء الثالث - تقاسيم الليل والنهار. الطبعة الحادية عشرة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع.
- _____ (٢٠٠٥). مدن الملح: الجزء الرابع - المنبت. الطبعة الحادية عشرة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع.
- _____ (٢٠٠٥). مدن الملح: الجزء الخامس - بادية الظلمات. الطبعة الحادية عشرة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع.
- ALLARD Laurence (2002). « Cinéphiles, à vos claviers! » réception, public et cinéma », Réseaux, 18(99), pp. 131-168.
- Lawrence D. (2004): Importance des impacts économiques et sociaux dans l'évaluation environnementale, Rapport de recherche, p.238
- Pasquier, D., Beaudouin, V., & Legon, T. (2014). "Moi je lui donne 5/5: Paradoxes de la critique amateur en ligne. Paris: Presses des Mines, pp. 8, 10, 13
- Searle, J. & Vanderveken, D. (1985). Foundations of Illocutionary Logic. Cambridge: Cambridge University Press.p 37
- Foucault, M. (1990). Qu'est-ce que la critique? (Critique et Aufklärung) [Conférence donnée le 27 mai 1978]. Bulletin de la Société française de philosophie, 84(2), 35-63.
- Marx, K. (1859). Contribution à la critique de l'économie politique. Traduit de l'allemand par Maurice Husson et Gilbert Badia. Paris: Éditions Sociales.p4, 17-18
- Schrock, J. E. (n.d.). Les Principes pour Diriger La Critique. La Red Business Network, D-5. Récupéré de www.lared.org